النفط والتضخّم

التضخم اداة اضافية قوية في اعادة توزيع الدخل الوطني في مصلحة الرأسمال الكبير والدّولة البورجوازية

منذ سنوات عديدة يستفحل التضخم في العالم الرأسمالي . وهذا يعني بان النقد يفقد قيمته ، وترتفع اسعار كل البضائع ، وتهبط القوة الشرائية للاجور والمداخيل والمدخرات . ان اسباب التضخم جلية بالنسبة للاقتصاديين الماركسيين . انها بالدرجة الاولى النفقات العسكرية الضخمة للدول الامبريالية التي تغطى ، بدرجة كبيرة ، باصدارات اضافية من الورق النقدي . ومن ثم نظام تكوين الاسعار الذي تمارسه الاحتكارات ، وهو نظام يؤدي الى ارتفاع اسعار السلع الاستهلاكية بصورة اسرع من ارتفاع مداخيل الشغيلة .

وينتج عن ذلك ان التضخم قد اصبح اداة اضافية قوية في اعادة توزيع الدخل الوطني في مصلحة الراسمال الكبير والدولة البورجوازية .

لكن الدولة والاحتكارات تسعى جاهدة ، بجميع الوسائل ، لالقاء المسؤولية ، التي يجب ان تتحملها هي ، على التضخم . وفي الاونة الاخيرة ، تسعى جاهدة لالقاء المسؤولية على البلدان النامية الاعضاء في منظمة البلدان المصدرة للنفط . ان احد موجهي الاتهام ، الاكثر حماسا ، الى منظمة البلدان المصدرة للنفط ، هو السناتور الاميركي هنري جاكسون الذي يدعو واشنطن الى وقف بيع المنتجات الغذائية الى البلدان الاعضاء في المنظمة من اجل ارغامها على خفض اسعار النفط . ويزعم هذا السناتور ان التضخم المستفحل في الغرب مرده الى زيادة المداخيل التي يؤمنها النفط الى البلدان النامية .

ومن المعلوم انه في نهاية ١٩٧٣ ، حصلت البلدان الاعضاء في منظمة البلدان المصدرة للنفط ، من الاحتكارات النفطية الغربية على زيادة في اسعار ذهبها الاسود . فقد تضاعف سعر النفط الخام ٤ مرات . وبلغ سعر الطن ٨٠ — ٨٥ دولارا في منطقة الخليج ، و ٨٠ — ٩٠ دولارا في حوض الكاريبي .

وهكذا ، ففي ١٩٧٤ ، اضطرت البلدان الراسمالية المتطورة الى دفع زهاء ٧٠ — ٨٠ مليار دولار اضافية الى البلدان الاعضاء في منظمة « اوبيك » ثمنا للنفط .

ويحاول المدافعون عن الاستعمار الجديد ان يصوروا ذلك بمثابة العامل الرئيسي للتضخم . وهم يعتزمون ضمان تلاحم البلدان الراسمالية من اجل اتخاذ اشد العقوبات الاقتصادية والسياسية ضد البلدان النامية .

ومن غير الحديث عن واقع انه قبل زيادة اسعار النفط ، كان التضخم مستفحلا جدا منذ ثلاثة اعوام في العالم الراسمالي ، فان هذه الزيادة لم تكن ابدا ذات تاثير مشؤوم اذ لم يبلغ مجموعها ٤ بالمائة من الناتج الوطني غير الصافي للبلدان المتطورة صناعيا التي تخسر ، دوريا ، المزيد من المال لدى الهبوط والصعود الاقتصادي ، وفي مغامراتها العسكرية . وعلى سبيل المثال ، انفقت الامبريالية ١٥٠ مليار دولار من اجل حرب الفيتنام وحدها . وفي كل عام ، فان النفقات العسكرية لحلف الاطلسي قد تجاوزت ، لوحدها ، ١٢٠ مليار دولار .

ان زيادة اسعار النفط هو عمل يمليه التاريخ ضد الاستعمار الجديد النفطي الذي كان يضمن ، قبلا ، الى الراسمال الكبير في الغرب ، مبالغ اعظم بكثير نتيجة لاستغلال نفط البلدان النامية .

ان صحيفة « فايننشال تايمز » ، الناطقة بلسان الصناعيين واصحاب المصارف الانكليز ، قد اعطت هي نفسها امكانية حساب هذه الارباح الضخمة بدقة . فوفقا لهذه المعطيات حصلت الاحتكارات النفطية والدول الغربية في عام ١٩٧٣ ، على ٦٠ دولارا من الربح الصافي من كل طن من النفط مقابل ١٧ دولارا فقط للبلدان المنتجة . واذا اخذنا بعين الاعتبار واقع انه من ١٩٧٠ الى ١٩٧٣ استخرجت الاحتكارات من البلدان الاعضاء في « اوبيك » حوالي ١١ مليار طن من النفط ، من اجل البلدان الراسمالية المتطورة تبين لنا انه في هذه المهلة القصيرة حصل اصحاب الاستعمار الجديد على زهاء ١٠ مليار دولار من الارباح بفضل النفط وهذا مبلغ يتجاوز الناتج الوطني السنوي غير الصافي لانكلترا ، والجمهورية الاتحادية الالمانية ، وايطاليا مجتمعة .

وحسب اقتناع اعضاء « الاوبيك » فان الفواتير التي تدفعها البلدان الراسمالية ثمنا لكل الخام يمكن تغطيتها بصورة اساسية من الارباح المفرطة الارتفاع التي يحصل عليها الراسمال الكبير من تجارة النفط .

لكنه بفضل زيادة اسعار المفرد للمنتجات النفطية وذلك بنسبة لا تكفي فقط لتغطية زيادة سعر النفط الخام ، بل وتضمن له ايضا زيادة ارباحه زيادة ضخمة . وهكذا ، فقد قالت صحيفة « الفايننشال تايمز » ايضا ، انه في ١٩٧٤ بلغت اسعار المفرق للمنتجات النفطية زهاء ١٦٠ دولارا للطن الواحد

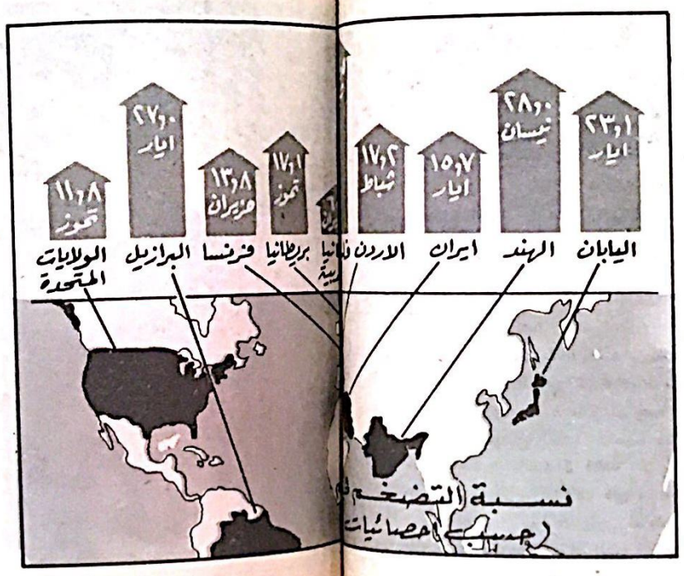

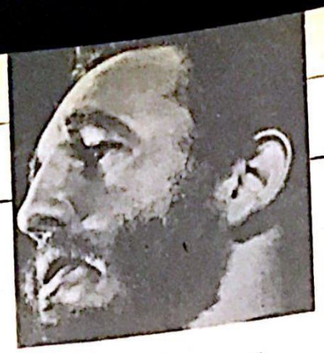

كاسترويشن معركة لتحرير المرأة في كوبا

نسبة العاملات كموظفات وكوادر هي ٦٪ فقط

قضيّة تحرّر المرأة في المجتمعات المتخلفة قضية هامة لتحرّر الوطن

في كوبا صدر قرار تعامل المراه بموجبه كشريكة للرجل وليس على اساس مواطنة مستغلة سواء من قبل الرجل او من قبل القوانين .

ولقد جاء هذا القرار تتويجا لحملة من اجل تحرير المراة كان الزعيم فيدل كاسترو قد بداها قبل ذلك بثلاثة شهور عند الجلسة الختامية للمؤتمر الثاني للنساء الكوبيات في هافانا .

في اختتام المؤتمر الثاني لاتحاد النساء الكوبيات في هافانا في ٢٩ — ١١ — ٧٤ القى الرئيس فيدل كاسترو خطابا بعنوان : تحتوي الثورة الكوبية في طاقة سياسية هائلة تكمن في النساء الكوبيات .

ففي مستهل الخطاب نوه الى اشتراك عدة شخصيات نسائية ثورية من العالم في المؤتمر امثال فاني دلمان ، وفالنتين تيراشكوفا ، وانجيلا ديفيس ، وهورتنسيا بوشي كما نوه لاشتراك عدة وفود من بينها وجود المراة العربية وخاصة وفد شعب فلسطين .

ثم انتقل الى الحديث عن المراة وعن ضرورة اشتراكها في النضال ضد الاستغلال والامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد والعرقية وباختصار ان تشترك في النضال من اجل التحرر الوطني وعندما يتحقق هذا الهدف ان تتابع النضال من اجل تحررها الذاتي في قلب المجتمع الانساني .

ثم يورد مقتطفات من احصاء اجرته الامم المتحدة عن المراة في العالم جاء فيه ان المراة تشغل ٣٤٪ من الوظائف فهناك ٥،٥ مليون عاملة . اما في اوروبا وامريكا الشمالية فتشكل النساء بين ٣٠ و ٤٠٪ من القوة العاملة . انما رغم العدد المتزايد من النساء العاملات فان وضعهن من حيث اجرة العمل غير متساو البتة مع الرجال . ففي الدول الصناعية تمثل اجور عمل النساء نسبة تراوح بين ٥٠ و٨٠٪ من اجور الرجال بينما ان هذه النسبة هي متدنية اكثر في الدول المتخلفة .

اما في الدول الاشتراكية فقد قطعت المراة شوطا كبيرا على دروب التحرر انما في كوبا مثلا ، الدولة الاشتراكية بتساهل الرئيس كاسترو هل ان المراة في الواقع تتمتع بنفس الحقوق كالرجل وهل ان انضمامها الى المجتمع الكوبي هو كامل وتام ؟

ففي كوبا ٥٩٠٠٠٠ عاملة من اصل ٢٣٣١٠٠٠ هو مجموع القوة العاملة اي ما يوازي ٢٥،٣٪ من مجموع العمال . اما في المراكز الادارية المختلفة فان هذا المعدل هو ١٥٪ . وفي الحزب تبلغ نسبة المناضلات ١٢،٧٩٪ وتبلغ نسبة العاملات ككوادر وكموظفات فقط ٦٪ .

وبعد استعراض اهمية دور المراة في التحول الثوري وبناء المجتمع الاشتراكي يخلص الرئيس كاسترو الى القول ان كبار الثوريين المعاصرين امثال ماركس وانجلز ولينين قد تفهموا دور المراة . فلينين قال : ان انتصار الشعب لا يكون كاملا ما دام تحرر المراة ليس بعد واقعا .

وقال « مارني » ، رسول استقلالنا — على حد تعبير الرئيس كاسترو — :

« ان اعمال الشعوب لا يمكن الا ان تكون هزيلة اذا لم يمازجها قلب المراة واندفاعها » .

ويقول : « ان غذاء المراة هو اللاعتيادي وهي تتحسس الحقيقة تلقائيا وتتبعها . »

ويقول ايضا :

ان المراة يجب ان تعيش مساوية للرجل كشريكة لا ان تعيش على اقدامه كلعبة حلوة . » .

ان قضية تحرير المراة في المجتمعات المتخلفة قضية هامة سواء على صعيد تحرر الانسان من استغلال الانسان او على صعيد اطلاق القدرة الانتاجية لهذا الشعب او ذاك .

●

اوروبا الغربية مقابل ١٠٥ دولارات في حزيران ١٩٧٣ . اما الارباح الصافية لخمسة احتكارات نفطية اميركية وانكليزية ، خلال ٩ اشهر من عام ١٩٧٤، فقد تجاوزت بنسبة ٦٠ بالمائة الارباح المحققة خلال الفترة نفسها من عام ١٩٧٣ .

ونسمي الاحتكارات ، شاتها دائما ، لتبرير كل ارتفاع جديد في الاسعار بضرورة حشد الاموال الضرورية من اجل استثمار موارد طاقية جديدة . ففي مجلة «بوناينت سنايتس نيوز اند وورلد ريبورت» الاميركية ، التي لا تصدق كلمة واحدة من هذه الدعاية ، تدعو البيت الابيض والكونغرس ، مثلا ، الى انفاق المليارات لكي لا تستخدم لاغراض اخرى الارباح الاضافية الهائلة للشركات النفطية .

وتلقي الانتقاد ، في الولايات المتحدة ذاتها ، محاولات الاوساط الامبريالية لالقاء مسؤولية التضخم على البلدان النامية المصدرة للنفط . وقد كتب ، مثلا ، جون ديلي ، في صحيفة «واشنطن بوست» :

« ان استهلاك النفط لا يجمعه اي جامع تقريبا مع التضخم . فالتضخم هو ظاهرة عامة يستحيل القضاء عليها بتغيير سعر بضاعة ما . وكان التضخم سيكون هائلا ايضا حتى لو كانت اسعار النفط ادنى باربع مرات . وفي الحقيقة فان الامر هو كذلك » .

وبصورة عامة ، فان الهجمات التي شنتها الاوساط الامبريالية ضد البلدان النامية المصدرة للنفط هدفها تبرئة المسؤولين الرئيسيين ، اي الاحتكارات النفطية التي تواصل الافتناء من نفط البلدان النامية .

ب. راتشكوف
المرشح في العلوم الاقتصادية

●